

المقاطع بين مطولة وصامتة ... نشأت فيها من أجل ذلك حاجة ماسة إلى القافية ، فصارت في شعرها ضرورة لا يحصى عنها ودعا الأمر إلى تقطيع البيت أجزاء صغيرة ليفهم معناه .

ومن أسباب الاكتفاء بالوزن دون القافية في أشعار الغربيين سبب لم يذكره الأستاذ مورى وهو غناء الجماعة للشعر المحفوظ كما تقدم . فحيث شاعت أناشيد الجماعة قل الاعتماد على القافية وكثر الاعتماد على حركات الإيقاع ولو لم تكن متناسقة الوزن على نمط محدود ، لأن الغناء بالكلام المنشور ممكن مع توازن الفواصل وموازة السطور .

وأناشيد الجماعة قد شاعت بين العبريين لأنهم قبيلة متنقلة تحمل تابوتها في رحلتها وتنشد الدعوات معاً في صلواتها الجامعة ، وفي هذه الدعوات ترانيم على وقع الدفوف كما جاء بالأصحاح الخامس عشر من سفر الخروج «أخذت مريم النبية الدف بدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص . وأجابتهن مريم : رنموا للرب فإنه قد تعظم ...» .

وكذلك شاعت بين اليونان أغاني المسرح التي ترجع في نشأتها إلى الشعائر الدينية ، ثم انتقلت منها إلى الأُم الأوربية .

ومما يؤيد الصلة بين غناء الفرد والتزام القافية أن شعراء الأُم الغربية الذين ينشدون قصائدهم للمستمعين قد لجأوا إلى القافية والتزموا في مراعاتها أحياناً ما يلزمه عندنا شعراء الموشحات .